

اختصر لي هذا النص في ٥ فقرات دراسة تحليلية لأسرة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام من هاجر قال أهل الكتاب: إن إبراهيم عليه السلام سأل الله ذرية طيبة، وأن الله بشره بذلك. وأنه لما كان لإبراهيم ببلاد بيت المقدس عشرون سنة قالت سارة لابراهيم عليه السلام: إن لرب فادخل على أمتي هذه لعل الله يرزقني منها ولدًا. فلما وهبتها له دخل بها إبراهيم عليه السلام، قالوا: فلما حملت ارتفعت نفسها وتعاظمت على سيدتها، فقال لها افعلي بها ما شئت به، ويملك جميع بلاد إخوتك. ومكنت جميع البلاد غربًا وشرقًا، وأتاه الله من العلم النافع والعمل الصالح ما لم توت أمة من الأمم قبلهم، قالوا: وولدت لإبراهيم من العمر ست وثلاثون سنة، قبل مولد إسحاق بثلاث عشرة سنة. فخر الله ساجدًا، وقال له: قد استجبت لك في إسماعيل وباركت عليه وكثرت ونميته جدا كثيرا، وهؤلاء الاثنا عشر عظيمًا هم الخلفاء [الراشدون] الاثنا عشر المبشرين بهم في حديث عبد الملك بن عمير، وسلم قال: " يكون اثنا عشر أميرًا ". ثم قال كلمة لم أفهمها، وفي رواية: " لا يزال هذا الأمر قائمًا، وفي رواية عزيزًا، حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قرشي ". فهؤلاء منهم [الأئمة الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ومنهم عمر بن عبد العزيز أيضًا، رعى الحرب بين المسلمين، والباقيون من جملة الرعايا لم يكن لهم حكم على الأمة في أمر من وأما ما يعتقدهونه بسرداب سامرًا، فذاك هوس في الرؤوس، وهذيان في النفوس، لا حقيقة له ولا عين ولا أثر. وطلبت من الخليل أن يغيب وجهها عنها، فلما تركهما هناك وولى ظهره عنهما قامت إليه هاجر وتعلقت بثيابه، وقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتدعنا هاهنا وليس معنا ما يكفيننا؟ فلم يجبها فلما ألقت عليه وهو لا يجيبها قالت له الله أمرك بهذا؟ قال نعم. قالت فإذا لا يضيقنا لا يضيقنا وقد ذكر الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله في كتاب النوادر: أن سارة غضبت على هاجر فخلعت لتقطع ثلاثة أعضاء منها، فأمرها الخليل أن تنقب أذنيها، قال السهيلي: فكانت أول من اختتن من النساء، وأول من ثقت أذن منها، منطلقا لتعق أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضع، حتى وضعهما عند البئيت عند دوحه فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء. ليس به أنيس ولا شيء؟ فقالت قالت: إذا لا يضيقنا. ثم رجعت. فانطلق إبراهيم، حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجه البئيت، وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال يتلبط - فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدًا، فلم تر أحدًا. ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتًا فقالت: صه، ثم سمعت فسمعت أيضًا، فقالت: قد أسمعته إن كان عندك غوات. فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه - أو قال بجناحه - حتى ظهر الماء، وجعلت تعرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تعرف. وكان البئيت مرتفعًا من الأرض كالرابية، أو أهل بيت من جرهم، فنزلوا في أفسل مكة فرأوا طائفة عاتفا، فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا. قال: وأم إسماعيل عند الماء، ولكن لا حق لكم في الماء [عندنا] قالوا: نعم. فنزلوا ورسوا إلى أهلهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم. وأنفسهم وأعجبهم حين شب. وماتت أم إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا. عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا؟ فأخبرته أنا في جهد وشدة. ويقول لك غير عتبه بابك. وطلقها وتزوج منهم أخرى، ولبت عنهم فدخل على امرأته فسألها عنه، فقالت: نحن بخير وسعة، واثنت على الله عز وجل. فقال: ما طعامكم؟ قالت اللحم. قال: فما شربكم؟ قالت الماء، قال قال [فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقا. قال: فإذا جاء زوجك فأقرني عليه السلام، فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة، واثنت عليه، قال: فأوصاك بشي؟ قالت نعم. ثم لبت عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يرى نبلا تحت دوحه قريبا من زمزم، فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع بالولد الوالد وبالولد للوالد ثم قال: يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر. قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتًا. وأشار إلى أكمة على ما حولها. حتى إذا ارتفع فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة 11